على حقيقته وعلمت الحكومة الهندية انه ديني محض لا شائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يفيضون عليه الذهب فيضا

على أن بعض أهل العلم هناك قد ترجموا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بفهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والجامعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الاكبر لمدرستنا في الارض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتعد من حسنات ملكه ، لانها أول مدرسة في الاسلام ، قد أنشئت لتخريج المرشدين والدعاة اليه في جميع الانام ، وناهيكم بعنايته العليا بمعاهد العلم والدين ، وغيرته على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها في مساعدة المدارس الدنيوية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يعقل أن تقبضها عن إعانة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الاولى والآخرة وهو الولي الحميد

حقيقة احوال مسلمي جاوه

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيهما أنفع للهيئة الاجتماعية الترقي أم التدلي ؟ !)

في العام الماضي بينما كنت متضلعاً بقراءة مجلة (المنار) إذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحثها النفيسة المفيدة طالعت جميع ما فيها من البحث في العلل الروحية والامراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع والعمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة — الخامس — والسابع — والعاشر — فهرولت في طلبها ، واعتنيت في تحصيلها الى ان ظفرت بها ، فتناولتها بيمين الاجلال ،

وتصفحت صحائفها باشتياق واقبال ، رغبا ان أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، و يبرئ الضمير العليل ، في المشكلات الشرعية ، فاذا انا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، و باحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والانحطاط ، والجهل والهبوط والخرافات ، ولم أرها تعرض في ابحاثها ومقالاتها الى شيء من حقائق شؤوننا بقطر الجاوة في هذه الازمنة ، الا النزر اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لان في عبارته جفخا (١) بأهل قطره (مالايزيا) ، وتفضيلا لابناء جنسه ، ولا يرمي شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي ان نعتني بشأنها ، فيدلنا ذلك على ان الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، واصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة الملية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدقة (٢)

ان شؤوننا لم تزل ضعيفة خرافية فعلينا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الملة ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لترقيتها الى منبر التقدم وتقديمها الى محراب الحضارة ، فان الامم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشيئة الله تعالى شموس الترقي والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال التجارة وامور السياسة والادارة فائقا . ولما كان مثله في الامم الاوربية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا دياجيها عن غبار الشنار ، قائلين انه اذا دامت الامة اليابانية ٥٠ سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد ان تحل في الشرق محل الامم الغربية ، (انظر المجلة المصورة بيتافع ـ هندية الصادرة في بندونغ (صنده) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاوربيين بكثير حتى ان ما يساوي قرشا بالاصالة يساوي دينارا بالصنعة (انظر « رسملي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ العدد ٣٩ مجلد ٧) وان الامم الصينية الآن في بدء الانقلاب فسيمنح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفخ الرجل جفخا : فخر وتكبر (٢) الدقة . هم المظهرون لعيوب الناس

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرهما ، وقد تصدر الحكومة الاوامر بتبديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من ذلك المسلمون ، وقبلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالبياض علامة المسلمين والحمرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والمغبرة علامة التبت والصفرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الاخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ، ورأينا الصينيين المقيمين في قطرنا (الجاوة) يمزقون شيئا فشيئا اتباعاً لحضارة حكومتهم وبلادهم ، واجمعوا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لابناء بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong – Hoa – Hwe – koan" وبذلوا لهذا الغرض الشريف كل مافي وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار أكمل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنظارة المعارف "Khong – Joc – Wie" وقد سمعنا صوتا سياسيا قبل الانقلاب : ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية نهول الدول الاوربية وتخيفها فان مملكتها فسيحة وسكانها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء الحكومة خمسة وخمسين مليونا (١) واتظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه المحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة المكنة من عهود تجدد ، وشروط تؤكد ، ونظام يتغير ، وانقلابات تظهر ، تراهم بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخسيسة عليهم انطبقت ، وسحائب الجهل والكسل والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت وتراكمت ، حتى لايمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيللة ، ومن العجائب انهم يتركون ما يجب عليه وعمله لحماية دينهم وملكهم ، من تنظيم المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والالمام باللغات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد أشربوا حب النصارى في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولاحظوا توفر

(١) المنار : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد سروات بمباي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليونا

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما ينيلهم ذلك . فحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالازياء والوساخة والطاقية الحشيبة والنعل المعروف بالقبقاب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس المقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي انما إبقاؤها ، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها ، لذلك ترى رجال الدين الاسلامي عندنا معاشر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شائبة فيه من الاشياء الممنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والاشياء الخرافية اجماعا سكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوروقو) ومعلقاتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤن التفاسير فهل النهي عندهم للجواز ؟ وهل فسر المفسرون النفي بالاثبات والاثبات بالنفي ؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ولا يستغر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يعلمون ادنى التمدن بل يعلمون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع نقيضه ؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضيحتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال نفور الجاويين من دياناتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يمحوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشعائر الاسلامية والاعياد الملية ثابتة هناك كالاحتفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يختن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرف العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم الذل والهوان ، ويدلك على ذلك الحجاج الجاويون فانك ترى مطوفيهم يلعبون بهم

(١) المنار : لم تفهم هذه الجملة

لعبة السكرة ـ وكذا وكلاء المطوفين ـ ويظلمونهم ويؤذونهم وترى الحجاج في هذا الظلم والجور مثل البهائم لغلبة الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليعجبوا اشد العجب ، ولا يمكن ان يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الإلمام بقوانين الدولة وبهيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالانسان ما وصل الى هذا الحد الا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الالمام بأمور الاجتماع والعمران ،

فاني ان أطلع القارئ على أن المتنصرين لهذا العهد يوميا من مسلمي جاوة في جزيرة سورباية لا يقلون من اربعين انساناً وقس عليها ملحقاتها — سمارنغ — بتاوي — سوراكرتا — ودعاة النصرانية فيها يخدعونهم بالاستمالة تارة ويأخذونهم بالقهر والغلبة مراراً ، ومن الغرائب ان رجال الدين الاسلامي هناك ما كنون لا يقاومون ولا ينافحون حق الدفاع ، بل نرى رجال اليابانيين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون اولئك الدعاة الدجاجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الاولى والاحق بهذا الواجب هم الاولون ، ولا ندري سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم انهم يتلون قوله تعالى (ان الهدى هدى الله)

***

إن مقاصد سيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد ان استأثرت بمنافعها هي : —

(ا) نصب القضاء بيننا بالعدل والرأفة وبالشورى

(ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المهارة بالصناعات مثل أوربا

(ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقا على كتاب الله وسنة رسوله ،

(د) لا تريد الحكومة الهولاندية في جاوة والهند الشرقية ازالة الديانة الاسلامية بل تريد الاصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

ثم لها عدة مواد قاهدت عليها (لعلها عاهدت عليها) امير نا الاكبر ونحن ننشر ما هو مفيدنا جماعة الدعوة والارشاد . تقول مجلة المنار في الجزء السابع (ص ٥١٩) نقلا عن أقوال

المجلة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانية) : « ان حكومة هولندة تشد أزر المبشرين اكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفى والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولاندية والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) فتصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »

(قلت) إن صحت هذه العبارة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلا وجه للتعاهد على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشمرت بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا شبان الجاويين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الاتحاد العام Boedi – Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها التربية والاستقلال ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجاوي والمالزي سموها (دارما – كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا ولله الحمد قد اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين بمقاصد جمعية « الاتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سننها شبرا وذراعا بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلوا بلا معارض ، فكما طلعت شموس الانقلاب وفجوره طلعت ايضا رءوس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن والقرى حتى بلغ المنشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص بالذكر منها مدرسة بتاوي ومدرسة فكالوغان ومدرسة سورابية ومدرسة سورا كرتا ومدرسة يوكجا كرتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس المدرسة بسورا كرتا هو الجناب العالي امبرنا الافخم عبد الرحمن الثاني ، ومؤسس المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بامر الحاكم العام في بتاوي ، وكلها عامرة بالتلاميذ ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الاستانة ومصر المعروفة بالفعل ، لذلك فشا فيها شيء من الطريقة القديمة حتى جاء ذاك المصلح الكبير نجل السادة الاعيان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان ، فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاه

الله تعالى و باركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بثوا فيها شيئا من المعارف الا ذلك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب الي كثير من الاخوان في ضمن المكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على المدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولا عصرا بعد عصر ، ولم تنهض الهمة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارجاء كأولئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهملوها أهمالا لم تعرف مثله الاشباه والنظائر ، وكان همهم محصورا في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس ويبثون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية لتؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واغتر كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليدا اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي حركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلا في تقليدهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الامم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلا للحضارة والمدنية استنادا لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاويين في تأخرهم وانحطاطهم ، فما كان ألذ سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب مالم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ترَ من رقيهم في الصناعات ومعارج العرفان مالا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدنية العرب (civilisation des orabes,) تأليف جوستاف لوبون ترَ فيه العجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهانا على صحة دين الاسلام الحنيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه وانتهجنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

لما أفاقوا من غفلتهم وهموا بالخروج من ظلمات الجهل، وطلبوا النور الذي كان لاسلافهم ونبذوه هم وراء ظهورهم، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الاديار، فالتجؤا الى العرب وتعلموا في مدارسهم، واستضاؤا بنور أساتذتهم، وترجموا كتب علومهم الى لغاتهم، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي الزمان،

نطقت كتب التاريخ: ان طلبة العلم من الافرنج من القرن الثامن الى الثاني عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب ويقرؤن على اساتذتهم، بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها بمدارس العرب فتأمل!!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يلتفتون ولا يتدبرون تلك التواريخ بل يشغفون بالتشبه بهم في عاداتهم وازيائهم فولعوا بزيارة أوربا وتعلموا في مدارسها واختصوا للانفاق عليها الالوف من الاموال، حتى تمكنهم تأدية الراتب السنوي لكل تلميذ وهو (١٢٩٥ غولدن) في كل سنة، ولم نسمع قط أنهم يخرج منهم (سينيات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية للهم الا زكاة الفطرة على سبيل المعروف،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس الهولاندية لا يستعملون العلوم والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكنا ووطننا بل يبذلون أموالنا على الشهوات واللذات والزينة والقمار، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متعطشون الى تعميمها في تلك الانحاء التي لاتزال ضعيفة

هذا ما نبديه للقراء نزراً من جم، وقطرا من يم، من أحوال مسلمي جاوة، والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء انه سميع الدعاء مجيب الدعاء، وارجو بعد اقفال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة اسوقها اليهم، وهي أني قرأت الجرائد على اختلاف ضروبها فرأيت فيها اخبار الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقي والتقدم والحضارة، وعدا هذه نرى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد رمت عنها الجرائد والمجلات شيئا من علو الهمة، ونهضة الامة، كارتقاء اليابان والانقلاب في الصين، ونهضة

التعليم بالهند ، وجرأة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوربا ، فهل لاخواننا المسلمين الجاويين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينتفع به جميع الجاويين ، ولهم من مساعدة امبرزا الاعظم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الاعظم، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز

عبد الحافظ الجاوي

(المنار) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالاخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاويين الا دون ماقاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . واذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي ان يسره ذلك و يسرهم ، لانهم اخوانهم وقد ينفعهم حسن حالهم ولا يمكن ان يضرهم ، وعليهم ان يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأئمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعد تسعة قرون (*)

يقولون اننا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والعدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الامراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي محي فيه كل رسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتجسمت في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي محي فيه من قلب الانسان كل بغض ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التعصب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كمن في فؤاده بل ما جرى في دمه من الخبائث ؟ هل نسيت أوربة صيحتها

(*) من قلم الكاتب الفيور صاحب الامضاء في لوندرة

المسيحية ومركزها تجاه الاسلام ؟ هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل تزحزحت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادىء شريفة أصبحا واحدة كما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الاديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في فناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضابا من الجماجم أيام العصور الوسطى .

أيها المسلمون اعلموا وتيقنوا أن المسيحية لن تغفل عنكم . ان دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجعلاكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكني أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة — تلك البلاد التي ارتوت واحمرت بدماء آبائكم ثم ابيضت بعظامهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى يفنى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة الى تنبيهكم لمكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة اسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعا بالحوادث الاخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الاسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وحرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية نتيجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشعلت في أنفسكم جمرا كان باردا .

لا تظنوا أن أوربة تريد اصلاحا أو عمارا في مقدونية ، وان هي أرادت ذلك فليس الجيل الاسود أو بلغارية أو الصرب هي التي تدخل هذه الاصلاحات ، فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الاولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست الا قطيعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق بهذه الاصلاحات لو كانت الحرب من انجلترة أو فرنسة أو المانية . ان طلب الاصلاحات تحته امتلاك ، إنه أسد في جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغيراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغيراً في حدودها الجغرافية بالأحرى ، تغيرا في سادة القسطنطينية أو كما تقول جريدة « البال مال غازيت » : (تود أن ترى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الاسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو غرض أوربة وهي لا تكتفي ولا ترضى بإثارة حرب قومية ، بل تثير علينا حربا دينية محضة . يجب أن لا نغتر بما يسمونه « المداولات السياسية لمنع حرب البلقان » انه عمل مبني على غير اخلاص وما هو الا ذر رماد في الاعين .

ان أوربة الصليبية لا تريد أن تقف أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنتصر لأخوانها في الدين وتساعدهم ، انه لا يمكن وضع المسلم والمسيحي في كفة ميزان ! ان الاخير أحق عندها بالاصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيسة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطالية ، منذ ذاك الحين اشتغلت الدسائس فأهاجت البلقان على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة بإقتراحه المشهور ، وهما كساه بالالفاظ الادبية المعتادة في المخاطبات السياسية ، وعهما موهه وطلاه بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فحم جديد لنار موقدة ، بين شعوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد لهيبها الا اشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البلقان نجد عليها تبعة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستغراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عثمان حقيقة تاريخية ، وتمنيها القبض على مفاتيح البحر الاسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية علنا ، فقد افتتح بنك حكومة روسية قرضاً قدره ٢٠ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الجبل الاسود الحائز للقب « فريق » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيستقل أن يعلن الحرب رغم أنف القيصر ؟ لا بد من مواثيق ومعاهدات . ولم يمض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال الكثيرة والعطايا الغالية وأرسلت البعثات الطبية وجاء الى الجبل أميران روسيان . أهناك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البلقان موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أقوامهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، ولكننا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على بغضاء دينية كمنت سنينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلغار يقول : إن آلام اخواننا في الدين من رعايا سلطان آل عثمان التي لم يسمع بها احد قد أثارت غضب أمتنا بحق ، وكل الوسائل السلمية لدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

في الدم والدين قد نفدت ، لذلك لا يمكننا أن نبقي بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولاعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بغزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعلموا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام بعون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يعينكم . وقد أمر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وحيي بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخاطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا — وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي حمى الكنيسة الارثوذكسية

وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لنصر المدنية والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوربة وبعدان وصلت الى فينا لاتزال عبئا ثقيلا على كواهل امم اكثر تقدماً وأرغب في الحضارة والحرية من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب اوربة .

ففي انجلترة نفسها — في الامة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني — في الأمة التي تدعي جريدة التيمس أنها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » — في الامة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها — في هذه الامة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نغمة اشد من نغمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار مهيجة عارية عن كل صحة ، وباعلانات مثيرة للخواطر ، بل تعلق عليها بمقالات اشد من قول ملك البلقار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تعليق (البال مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كلنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لاخوانه في الدين . لا شك اننا نود ان نرى اخواننا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق اوربة كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر العدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البلقان المكونة من اعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية محقة في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقد اجتماعات عمومية لتوضيح الرأي العام

لم تقف تلك المظاهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المعاهد الدينية بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بالنصر للغزاة . وقال بشوب سوثويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتعذيبهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد يحتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وسافر المستر Noel Buscton عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارئ .

ان انجلترة المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يعدها عدد كبير من المسلمين أخلص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالي بقلوب المسلمين الذين لا يبالون بأنفسهم) . ان انجلترة بما لها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل ايقاف اليونان عن الحرب وربما كان في ذلك ايقاف الحرب كلها . ان انجلترة تقيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف خفقت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقي والتقدم والجهاد الشريف وباعتها لدب مفترس قاس محققا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لنتأوه كثيرا لو كانت انجلترة نفسها احتلت فارس باجمعها لانها ربما كانت تساعدها على المدنية ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيدا.

ان انجلترة لا بد أن تعلم ان في ملكها أو تحت حمايتها وفي احتلالها اكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تعترف بأن روح العصر تجري في دمائهم، وانهم استفاقوا من نوم عميق وتأثروا باشعة النور الحالي ، ولتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وانه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ولتحذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كبده في العام الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة

إن هذه الحركة العدائية السياسية في انجلترة أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سيء ما لم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن انجلترة اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .

أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وان أمامنا مثالا ان فاتنا فهيم بعيدين لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون ان خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وان عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فان لم تلتفوا حولها فالهلاقة وخيمة . انكم تقاسمون مع الخليفة المسؤلية في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

لوندرة محمد شرف

يستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة ومساعد في بعثة الصليب الاحمر الانكليزية لتركية .

(المنار) جاءتنا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء فرجحنا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا نستشيره في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجح عندنا أن ننشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام نار الحرب اذ رأى الدول الاوربية بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراكش وفيما قبله على مملكة ايران الاسلاميتين ـ وبعد أن أغرين على طرابلس الغرب وتبجحن بأنهن أزلن آخر ظل لخليفة المسلمين عن أفريقية ـ شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السياسي باسم لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هنالك فرآها ناراً تلظى وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئا من تحفيل دول البلقان التي أهانت المسيحية بجعل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، ونصرا للدولة العثمانية لانها بغي عليها ، واكراماً لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمله ، واشتد وجله ، كتب بوجدان وانفعال ، وحق لمثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه لا سبيل اليه لاكثرهم ، لبعد الشقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

فحي جهد المستطاع وهم يبذلون بقدر حالهم المادية والمعنوية

وأما غرضه الثاني فهو الاستنجاد بالانكليز لمساعدة الدولة ، وهو من العبث لان هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي يخشون أن تأخذ الاستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تناهض السيادة الانكليزية في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، واستمالت انكلترة عدوتها القديمة لتكون ظهيرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحمية الامل في الانكليز ، ويدعمه السبب الديني وهو الانتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات

(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا يختلف الناس في فهمه لان جميع النصارى وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين لجميع أهل دين آخر ، يستبيحون من دمائهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنتصر الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام المواريث وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل البلقانيون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها غزوة وفي بلادهم الاصلية أيضاً ، حتى في سلانيك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون وينهبون ويهتكون بالاعراض والارواح

وقد بينا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية والجهاد في الاسلام في احدى مقالاتنا (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم خاصة لا كل من يشاركهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية فيها على ما بيناه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا أناسا يحسبون كل صيحة عليهم فكلما قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقلوا ما يذكر في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم — قامت قيامة هؤلاء الناس ، وانتصر لهم من لا يعتقد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاج التعصب الديني علينا ونحن على خطر ، وذبحنا في كل ساعة ينتظر . فاغيرنا الحرية في أن يقولوا انا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا في القول ، لئلا يجر ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فحريتنا مسلوبة

حتى في قول الحق الذي لا يرضي خصومنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول

(٤) يريد الكاتب أن يخيف الكاثرة من سخط المسلمين الذين تحت سلطانها وقدرهم بخمسة وثمانين مليونا ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون . يقول انهم قد دب فيهم الشعور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث

(٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ، فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكنا وانما نحن الذين نهدمه بأيدينا . فالذين ملأوا العالم فخرا بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاء اخراجها من الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أنفقوا ٤٣ مليوناً من الجنيهات من مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحربية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها أن العسكر لم يجد خبزا يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد الا في ذبح مسلمي الارنؤد والعرب في اليمن والكرك وحوران الخ الخ

(٦) اذا كان لا مجال للمراء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ، وتستنفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين ـ فلا مجال عندي للريب في كون دين المسيح عليه السلام بريئاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف شيئا من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحامى المنار تسميتهم مسيحيين وتسمية دياناتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطماعهم وأعمالهم التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليتمتع سادتهم باللذة والعظمة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم دينهم رجاء أن يصيروا صليبيين مثلهم ، فانا أنزه المسيحية عن شرور رجال السياسة ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع المسيح أو ان أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لكان الوفاق بينهم وبين المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مفعولا ، فهؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم عليه ـ وهو قوة معنوية ككل دين ـ فيما يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونعمتهم ، وحكامنا وزعماء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجهلهم وسوء تدبيرهم ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الأبصار »